أضعافهم مثليهم فقط أي أنّه أراهم إياهم أقل لأنّ باطنهم كان أقل ؟ أو أنّ أعداد المؤمنين كانت قليلة وباطنهم كثير وغفير وحقيقتهم دائمة وثابتة ، فكثّرهم في أعين الكفار إلى المثلين ؟ فهل قد بيّن للكفار باطن الأشخاص الذين هم في الظاهر قليل وفي الباطن كثير ؟ أم أنه بين للمؤمنين الأشخاص الذين ظاهرهم كثير وباطنهم قليل بمقدار قليل ؟ الكفار ليس لهم عين باطنية ليروا بها باطن المؤمنين ، كما قال في سورة الأنفال : ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً** ﴾[1] إذا كنتم من أهل التقوى فإنّ الله يعطيكم ذلك الفرقان بين الحق والباطل ، ذلك النور الفارق بين القليل والكثير ، ذلك النور الذي يتيسر بضيائه التفرقة بين القبح والحسن . هكذا طُهّر قلب الرسول الأكرم ﷺ وقلوب المؤمنين بالبصيرة واليقظة بحيث يرون الكفار قليلاً ، الكفار كان ظاهرهم كثيراً وباطنهم قليلاً ، فكان باطن وحقيقة الكفار القليلة مشهورة للمؤمنين فرأوا باطن الكفار . ولهذا يقول الله تعالى لرسوله وللمؤمنين في سورة الأنفال : ﴿ **إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلّم إنّه عليم بذات الصدور** ﴾[2] أرى الله تعالى رسوله الأكرم ﷺ في عالم الرؤيا باطن الكفار الذي كان قليلاً ، رأى الرسول ﷺ في عالم الرؤيا مجموعة قليلة تحاربه ومجموعة قليلة تهاجمه ، وليت رؤيا الرسول الأكرم ﷺ خلاف الواقع ، فالرسول مصون ومعصوم في النوم واليقظة لأنّ قلب الرسول الأكرم ﷺ الطاهر لا ينام ، يقول رسول الله ﷺ « تنام عيناي ولا ينام قلبي »[3] فليس للشيطان طريق إلى الحرم الآمن لقلب النبي ﷺ .

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٣.

(٣) الجامع الصغير: ج ١، ص ١٣٣.